شرح مختصر الروضة

في أصول الفقه

تأليف

نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي

المتوفى سنة ٧١٦ هـ

دراسة وتحقيق

الدكتور إبراهيم بن عبد الله بن محمد آل إبراهيم

المجلد الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب ...

« هو أحسن ما صنف في هذا الفن وأجمعه وأنفعه، مع سهولة العبارة وسبكها في قالب يدخل القلوب بلا استئذان »

ابن بدران .. المدخل

الصف : مركز الحرف
الطباعة : مطابع الشرق الأوسط

الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م
حقوق الطبع محفوظة

كلمة شكر

أحمدك ربي على توفيقك وامتنانك، وأشكرك على جزيل فضلك وعظيم إحسانك، أنعمت عليّ نعماً ظاهرة وباطنة، لا يحصيها عد، ولا يعرف كنهها بحد، أرجوك مزيداً من الفضل، وأسألك حسن الختام.

ومن عرفان الفضل لأهله، أتقدم بخالص التقدير والإمتنان لأساتذتي في الدراسات العليا بجامعة أم القرى، وأخص بالذكر فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد فهمي أبو سنة، المشرف على الرسالة، فقد أفادني بعلمه وتوجيهه، ومنحني من وقته وجهده، ماكان عوناً لي في إتمام هذه الرسالة، متعه الله بالصحة والعافية، وأجزل له الثواب في الأولى والآخرة.

كما أشكر كل من كان له مساهمة، في تهيئة السبل لإتمام هذه الرسالة. فجزاهم الله عني خير الجزاء.

المقدمة

الحمد الله الذي أنزل كتابه بلسان عربي مبين، تبياناً لكل شيء، وهدى ورحمة للعالمين، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإنَّ الله ختم بالشريعة الإسلامية الرسالات، وجعلها أتمَ الأديان وأكملَها، وقدر لها أن تكون ظاهرة على جميع الشرائع وناسخة لها، وتكفل لها بالبقاء والدوام إلى أن تقوم الساعة.

وشريعةٌ تميزت بهذه الخصائص، لابد أن تكون مشتملةً على مايضمن لها الخلود والاستمرار، والصلاحية لجميع البشر على اختلاف أزمنتهم وأمكنتهم، وعاداتهم وأجناسهم.

وقد جاءت الشريعة الإسلامية بأحكام شاملةٍ كاملةٍ، ملائمةٍ للفطرة الإنسانية مراعيةٍ مصالح الناس حافظةٍ لها، متصفةٍ باليسر والسماحة، وقد بنيت في ذلك على أتمِ القواعدِ وأحكمِها مما يضمن لها الصلاحية للناس كافة، ويكفل لها الخلود والدوام.

وقد اعتنى علمُ أصول الفقه بتلك القواعد بحثاً وتحريراً وتمثيلاً، حتى أصبحت غالبَ مادته ومقصد مباحثه.

وإن من أشهر الكتب التي صنفت في علم أصول الفقه كتاب «روضة الناظر وجنة المناظر» تأليف الشيخ موفق الدين ابن قدامة المتوفى سنة (٦٢٠هـ). وقد تهيأ لي دراسة هذا الكتاب في صفوف كلية الشريعة بالرياض، حيث إنه الكتاب المقرر في هذه المادة.

ورغم ماكان لكتاب « الروضة » من مكانة علمية، وماااشتمل عليه من فوائد قيمة، إلا أنه لا يخلو من ركاكة في الأسلوب، وإبهام في مواضع كثيرة، مع غموض في ربط جمله بعضها ببعض، ووجه إلحاق المتأخر منها بالمتقدم. مما يجعل مدرس المادة ودارسها يتحملان عبئاً في توضيح مشكله، وتبيين مبهمه. وكان التعليل السائد لذلك أن ابن قدامة ألف الروضة مسوّدة، ولم يتمكن من تبييضها، أو أنه اختصرها من المستصفى.

وكان ذلك دافعاً إلى استطلاع حقيقة الأمر، والبحث عما يجلي هذا الإشكال ويكشف ذلك الإبهام. وفي عام ١٣٩٤هـ حصلت على نسخة من « مختصر روضة الناظر » المشهور بـ « البلبل في أصول الفقه » تأليف نجم الدين الطوفي، وكان مختصراً، أحكم مؤلفه ألفاظه، وضمنه مافي الروضة وزيادة، وأزال عنه ما فيها من إبهام وإشكال. وقد كان الطوفي قد شرح مختصره هذا في شرح مطوّل لازال مخطوطاً لم ير النور، فنشأت لدي رغبة في الاطلاع عليه.

وفي عام ١٣٩٧ هـ، تمكنت من الحصول على نسخة من « شرح مختصر الروضة » للطوفي، مصورة عن أصلها في المكتبة الظاهرية بدمشق فقرأت فيه، ورجعت إليه مراراً، أثناء عملي في رسالة « الماجستير »، فأعجبني فيه، طول نفس مؤلفه في عرض المسائل الأصولية ومناقشتها، بأسلوب قريب التناول، واضح المعالم، سهل الاستيعاب.

وإنَّ مما يزيد من قيمة الكتاب العلمية أن مؤلفه أحد الأعلام المحققين في أصول الفقه، كما أنه اعتمد على كتب أصيلة في هذا الفن، وقد واكب تأليفه لهذا الكتاب عصرا نضج فيه علم أصول الفقه، في ترتيب مباحثه، وتحقيق قواعده، وتحرير مسائله، على أيدى علماء أعلام في هذا العلم، فجاء الطوفي، وبسط مسائل الأصول في شرحه، وضمنه نتاج جهود من سبقه، وزادها تحقيقاً وتحريراً.

وإذا كان هذا الكتاب يعتبر موسوعة في علم أصول الفقه، فإنه أيضاً

يعتبر شرحاً وافياً لروضة الناظر، لإحاطته بمسائلها وتفصيله الكلام فيها.

وحيث إن كتاب « روضة الناظر » هو الكتاب المعتمد في هذه المادة في الجامعات السعودية، فإن إخراج هذا الكتاب محققاً، يتيح مجالاً للاستفادة منه على نطاق واسع بين طلاب هذا العلم، والمهتمين به.

وعند العزم على اختيار موضوع للعمل في رسالة « الدكتوراه » عرضت هذا الكتاب على فضيلة الدكتور أحمد فهمي أبو سنة، أستاذ أصول الفقه في الدراسات العليا بجامعة أم القرى، فحثني على تسجيله، وأشار إلى أن الفائدة العلمية تكمن في أمثال هذه الكتب المطولة، لما تتميز به من توسع في عرض المسائل، وتحرير للأقوال والآراء، وشمول في ذكر الأدلة ومناقشتها.

لذلك فقد وقع اختياري على أن يكون موضوع رسالة الدكتوراه هو :

« الجزء الأول من شرح مختصر الروضة في أصول الفقه » تحقيقاً ودراسة. وهو من تأليف الأصولي المحقق نجم الدين سليمان بن عبد القوى الطوفي البغدادي الحنبلي المتوفي سنة (٧١٦ هـ).

وقد توفر لدي حين تسجيل هذا الكتاب خمس نسخ خطية، ثلاث منها مصورة عن المكتبة الظاهرية بدمشق، والرابعة عن مكتبة الأوقاف بغداد، والخامسة عن مكتبة الحرم المكي الشريف.

وقد شرعت ـ منذ بداية العمل في هذه الرسالة ـ في جمع المصادر التي أحتاجها أثناء البحث، وقد كان لدي عدد لا بأس به، من كتب أصول الفقه بين مطبوع ومخطوط، ومن ذلك في أصول فقه الحنابلة : العدة للقاضي أبي يعلي، والتمهيد لأبي الخطاب، والواضح لابن عقيل، والمسودة لآل تيمية، و «سواد الناظر» شرح للكناني على مختصر الروضة، وأصول الفقه لابن مفلح، والتحرير للمرداوي، وشرح الكوكب المنير للفتوحي.

وبدأت بالتعرف على الكتب التي ترجمت للمؤلف، ومنها تعرفت على عدد كبير من مؤلفاته، ولمعرفة الموجود من مؤلفاته، راجعت المتوفر من